

الحقيقة والإيصال

هذه هي الحقيقة.

مشدودة. حقيقة مشت في شوارع عادية، داخل مظارييف عادية، بين الأختام والعناوين والنوافذ المغلقة. الذي يصل إلى التلفاز مصحوبا بموسيقى وقورة. حقيقتي حذاؤها بال، وأنفاسها قصيرة، وفي يدها رسالة ليست حقيقة ترتدي بذلة وربطة عنق، من النوع

الرسالة سلمت إلى البابا.

وصلت. يقول إن أحدا استلمها. يقول إنه منذ تلك اللحظة لم يعد بإمكان أحد أن يتظاهر بأنها لم ترسل قط. الدليل. إيصال التسليم هناك، صامتا ودقيقا، كما تكون الأشياء التي لا تحتاج إلى الصراخ. يقول إن الرسالة ولا حاجة هنا لإضافة شيء سوى

اللامبالاة. إنه الوثيقة التي تفصل الشك عن الواقع. قبله كانت هناك رسالة. بعده هناك رسالة بلغت وجهتها. الإيصال ليس مجرد قطعة ورق. إنه حكم صغير ضد

لهذا أعرضه على العالم.

تكاد تصوير أكاذيب. ولا أريد لهذه القصة أن يروبوها آخرون، مشوهة، مختزلة إلى شائعة عابرة أو غرابة تنسى. وليس لإحداث ضجيج. وليس لتحويل فعل إلى وسام. أعرضه لأن بعض الحقائق، إن بقيت حبيسة درج، ليس تباها.

عبرت المسافة، وبلغت مرسلا إليه، وتركت أثرا. أثرا ملموسا، قابلا للتحقق، يستحيل محوه بهزة كتفين. الرسالة انطلقت مني، لكنها لم تعد ملكي وحدي.

فليعلم العالم إذن أنني كتبت.

وليعلم العالم أن الرسالة سلمت.

مظروف. تطرق بهدوء. يسجلها إيصال. ثم تبقى هناك، أمام أعين الجميع، تنتظر من يملك الشجاعة ليقراها. وليعلم العالم أن الحقيقة أحيانا لا تأتي بالأبواق. تأتي داخل

هذا إخطاري إلى العالم: الرسالة إلى البابا سلمت. ومعها جاءت مسؤولية ألا نتظاهر بأن شيئا لم يحدث.

الإيصال يقول القليل.

لكنه يقول كل شيء.